

مجلة أنثروبولوجية (الأديان) المجلد 16 (العدد 02 بتاريخ 2020/06/15)

ISSN/2353-0197

EISSN/2676-2102

التوحيد أصل الأديان، القبائل البدائية الأسترالية نموذجاً

The MONOTHEISM at the origin of Religion, Australian primitive tribes as a model

لعربي أمين رياض¹

Laribi Amine Riad

كلية العلوم الإسلامية - خروبة جامعة الجزائر 1

Faculty of Islamic Sciences - Khroubh University of Algiers 1
aminee206@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/04/05

تاريخ الارسال: 2019/11/11

ملخص:

يتناول البحث الإثبات العلمي أن التوحيد هو أصل الأديان، وذلك بالاعتماد على أخذ قبائل بدائية أسترالية نموذجاً، فإن دراسة أديان الأقوام البدائية هي حُجة استعملها العلماء الباحثون في البحث عن أصل الأديان ونشأتها، بما فيهم اللادينيون في نظرتهم للتدين عند الإنسان، باعتبار أن القبائل البدائية هي شاهد إنساني على أصل الأديان، ويعتبر وجود عقيدة عبادة الإله الأعلى عند مثل هذه القبائل البدائية الأسترالية دليلاً قوياً يُقَيِّدُ الرؤى الإلحادية التي تزعم أن الدين هو من اختراع البشر، وأنه بدأ بالتعدد والوثنية ثم تطوّر تدريجياً إلى التوحيد والذي يُعد آخر مراحل تطوّر الدين، وقد استدل بها النوع من التوحيد عند الأستراليين وغيره من التوحيد الذي وُجد عن كثير من الأقوام البدائية في العالم كل من علمين البريطانيين "أندرو لانج Andrew lange" والألماني "وليام شميدT wilhelm schmidt"، وغيرها في الرد على النظريات التي تقول أنّ التعدد هو الأصل، مثبتين في المقابل الرأي الذي يقول أن التوحيد هو الأصل في عبادة الإنسان، وهذا يلزم منه أن الإنسان مفطور على التوحيد، ويلزم منه وجود وحي أنزل الله في تلك الأمم عن طريق أنبياء، وهذا يلتقي عموماً مع النظرة الإسلامية لنشأة الدين عند الإنسان.

كلمات مفتاحية: التوحيد، نشأة الدين، القبائل البدائية، القبائل الأسترالية، الأبوريجين، البدائيين، أصل الأديان.

¹ المؤلف المرسل: لعربي أمين رياض، aminee206@gmail.com

Abstract:

The research deals with the scientific evidence that monotheism is the origin of religions. The research takes Australian primitive tribes as a model. In fact, the study of the religion of the primitive tribes is an argument used by scientists researchers, including atheists, in their view of religiosity of humans. They consider that primitive tribes are a human witness of the origin of religions. The existence of the doctrine of the worship of the supreme deity in such primitive Australian tribes is a strong proof that refutes the atheistic belief claiming that religion was invented by humans. They state that religion began with plurality and paganism and then gradually evolved into monotheism which is the last stage in the evolution of religion. The British researcher Andrew Lange and the German researcher Schmit Wilhelm infer to this type of monotheism of Australian and many other primitive tribes in the world in their response to atheistic theories that pluralism is the origin of religion. In contrast, they confirm the view that monotheism is the origin of man's worship. This proves that monotheism is innate in man's nature, and the presence of God's revelation to those nations through his prophets. This fact agrees with the Islamic view of the emergence religion in man.

Keywords: Monotheism, Origin of Religion, Primitive Tribal, Australians, Theories of Religion Origin, primitive, Aborigine.

مقدمة:

لقد شهد تفسير نشأة الدين صراعا عقديا وفكريا كبيرا لدى الغربيين، وبخاصة بعد سقوط القبضة الكنسية على أوروبا وظهور الثورة التنويرية، التي جلبت معها سيلا هائلا من الأفكار التي تستبعد كل تفكير ديني، والتي حاولت تفسير كل شيء بالمادة والحس، نابذة كل دور للغيبات والماورائيات، فظهر جمع من العلماء حاولوا تفسير نشأة الدين كل على رأيه، فقد جاء طائفة منهم بنظريات مختلفة، تتفق في جملتها على أن الدين هو من اختراع الإنسان، سواء كان من مخيلته أو من خوفه من ظواهر طبيعية معينة، أو من خلال ممارسات اجتماعية، أو ماشابه ذلك من أفكار، مُدَّعين أن الدين لدى الإنسان بدأ من الوثنية والتعدد ثم ارتقى وتطوّر في آخر مراحلهِ إلى التوحيد. حتى إنّ هذه النظريات الوضعية قد لاقت رواجاً معتبراً لا سيما في عدد من الأوساط العربيّة واللا دينية، منذ أكثر من قرن، حيث كانت الظروف ملائمة لقبول مثل هذه التفسيرات، يقول عبد الله دراز حول هذا المذهب: " حتى زعم بعضهم أن عقيدة " الإله الأحد " عقيدة جدّ حديثة، وأنها وليدة عقلية خاصة بالجنس السامي. هذه النظرية نادى بها أنصار مذهب " التطور

التقدمي، أو التصاعدي" الذي ساد في أوروبا في القرن التاسع عشر، في أكثر من فرع من فروع العلوم، وحاول تطبيقه على تاريخ الأديان عدد من العلماء منهم سبنسر SPENCER، وتيلور TYLOR، وفريزر FRAZER، ودور كايم DURKHEIM، وغيرهم، وإن اختلفت وجهات نظرهم في تحديد صورة العبادة الأولى وموضوعها. " (عبد الله دراز، د ت، ص 107). وإن كان أصحاب هذا التيار يمثلون فئة عديدة إلا أنه ظهر من الأوروبيين أنفسهم بعض العلماء الذين نقضوا هذه النظريات —منذ أكثر من قرن—، بأدلة علمية وأنثروبولوجية من جنس الأدلة التي قدّمها الأوائل، حتى إنهم خرجوا بنظرية توافق أو تقترب في جملتها من نظرة الدين لكيفية تدنُّن البشر؛ ومن أهم هؤلاء العلماء: العالم الإنجليزي "أندرو لانج Andrew lange " والألماني "وليام شميدT wilhelm schmidt"، حيث أثبتت أعمال هاذين الباحثين أنّ أصل أديان البشر هو التوحيد، وأنّ عبادة الإله الأعلى وُجدت منذ القديم في الإنسانية، وقد اعتبرت كذلك هذه البحوث دليلاً علمياً على وجود أثر لـلوحى إلهي في تلك الشعوب، وعلى أنّ الإنسان عنده فطرة التّوحيد والميول لها.

والأسئلة التي تُطرح: هل الدين من اختراع الإنسان أم هو من الله خالق الإنسان؟ وما هي إذن أقوى هذه النظريات؟ وما هو التيار الذي قدّم أدلة أقوى من الآخر، أصحاب الوجهة الوضعية التطورية أم أصحاب الوجهة التوحيدية؟ وما هو هذا الدليل القوي إن كان مع أحد الجانبين؟ وما هو الدين الأسبق في المجتمعات الإنسانية الوثنية أم التوحيد؟ وما هي المظاهر الأولى لتدنُّن الإنسان؟ وهل فطرة الإنسان تميل إلى الإلحاد أم إلى التوحيد؟ وهل حقيقة يوجد أثر لـلوحى قديم في البشرية ؟ أو أثر لشرائع سماوية ؟

أولاً: قبائل بشرية بدائية كثيرة كانت تعبد إله أعلى :

لقد اعتقد أصحاب النّظرية الأرواحيّة Animism بأن نظريتهم هي أعقل وأقوى نظرية في تفسير نشأة الباعث للتدنُّن عند الإنسان، وقد بقيت بعض آثار هذه النظرية في الأوساط الغربية إلى الآن، إذ يرى الفيلسوف وعالم الاجتماع هربرت سبنسر، أنّ البشرية قد مرت في مراحلها الأولى بزمان لم تعرف من خلاله الدين. ثم بدأ الدين بالتكون عندما أخذت الجماعات البشرية بتقديس أرواح زعمائها الراحلين، ثم تحوّلت أرواح هؤلاء المبجلين تدريجياً إلى آلهة، تركز الدين حولها وبدأ بها. ثم أتى الأنثروبولوجي تايلور وزاد على سالفه محاولاً تكميل هذه النظرية بإضافة أمر مهم عنده، وهو الانتقال من فكرة الأرواح البشرية إلى فكرة الأرواح الحالّة في مظاهر الطبيعة، فرأى تايلور أنّ الإنسان البدائي لم يكتف بالإيمان بالأرواح البشرية

—اعتمادا على أحلامه— وإنما اعتقد أيضا أنّ هذه الأرواح حالة في مظاهر الطبيعة، إذ لم يستطع أن يجعل حدا فاصلا بين الأشياء الحية والأشياء الجامدة، وفَسَّر ما يراه من حركة في هذه المظاهر بالأرواح التي تسكنها، فقرن عبادة هذه الأخيرة مع عبادة الأسلاف. (فراس السواح، 2002، ص313)

والنظرية الرئيسية الأخرى في هذا الاتجاه العقلاني هي النظرية الطبيعية، وقد ساهم في صياغتها عدد من الباحثين أبرزهم المستشرق الألماني ماكس مولر، إذ ينطلق مولر من دراسة أسفار الفيدا السنسكريتية في الهند، فيرى أن معظم أسماء الآلهة الهندو أوروبية هي كلمات دالة على ظواهر طبيعية، وبالتالي يخلص مولر إلى القول بأنّ العواطف الدينية في أشكالها الأولى إنما نشأت نتيجة استشارة جاءت من عالم الطبيعة، فلقد أدهشت مشاهد الطبيعة المتنوعة والمتغيرة إنسان العصر القديم، وزرعت في نفسه بذور الإحساس الديني. (فراس السواح، 2002، ص314)

ومن أهم وأبرز المناهج التي اتُّبعت في البحث في كيفية نشأة الدين، عند كل من الفريقين السابقين سواء أصحاب النظرة التي تقول باختراع الدين، أو أصحاب نظرة أصالة التوحيد، هو دراسة أديان أكثر الشعوب بدائية وانعزالا في البشرية، لأنها تشبه ما كان عليه الإنسان في القديم، وكونها تمثل شريحة من البشر شبه خالية من التأثير الأجنبي، ومحافظة على أديان وعقائد أبائهم وأسلافهم، فلذلك اعتبرت شاهدا حيا على أديان قدماء البشر. فذهبت الأنظار إلى أوئل الشعوب البدائية التي التقى بها المُستعمر الأبيض، في شتى الأماكن والأمصار البعيدة عن أوروبا، كإفريقيا السوداء، وأمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية (كان زمن اكتشافهما قريبا)، والأماكن المنعزلة من آسيا بأدغالها، وأستراليا (كان اكتشافها أيضا قريب عهد)، والجزر البعيدة، وغير ذلك من البقاع والأدغال التي لم تصلها الحضارة.

فالعجيب في الأمر، والشيء الذي لم يكن مُتوقَّعا وبخاصة عند أصحاب التيار التطوري، الذين يقولون أنّ الإنسان بدأ بالتنعّد ثم تطوّر الدين عنده، هو الاكتشاف الصادم بأنّ كثيرا من تلك الشعوب البدائية—التي كان يُسميها الرجل الأبيض بالمتوحشة— وُجِدَ عندها عبادة الإله الأعلى—وهذا ما يتوافق مع القول أنّ الإنسان بدأ بالتنعّد في العبادة سواء عباد الأرواح أو مظاهر الطبيعة أو الطوائف—، فمثلا وُجِدَ هذا التوحيد وآثاره - لأ يقصد حصراً بهذا التوحيد التوحيد الكامل، لأن هذا التوحيد متفاوت النقاوة، وبعضه يُستدل به على الأصل التوحيدي الصافي لدينهم الأصلي - وأيضا بعض العقائد التي تُصنّف أنها سماوية في أماكن متباعدة مكانا ومعزولة مثل: قبائل جزر أندمان، وكثيرا من قبائل إفريقيا السوداء،

كاهنوثوثوت، وقبائل الزولو، وقبائل سود السودان، وقبائل البوشمان، وقبائل مداعشقر، وكثيرا من هنود أمريكا الشمالية، كقبائل فيرجينيا وقبائل نيو مكسيكو وقبائل نيتاراسكا، وقبائل فونكوفار في كندا، وأيضا وُجد بقايا التوحيد عند أقوام في أمريكا الجنوبية، وُوجد أيضا عند قبائل متعددة في أستراليا وغير ذلك من الشعوب البدائية. (Schmidt, 1910, p78 a p102). (Lange, 1909, p230-231). (Lange, 1901, 1/xxxii-xxxiii). (E.h.Man, 1932, p88- And beyond)

ولقد شكَّلت هذه الاكتشافات حقيقة دامغة عجزت النظريات التي تسعد الرؤى الدينية وتقول بتطوُّر الدين من الوثنية على الرد عليها بحُجَّةٍ بيّنة، فلم يستطع أصحاب هذه النظريات تقديم تفسيرٍ مقبولٍ لهذه الحالات التوحيدية الكثيرة يدعم وجهة نظرهم، حتى اضطر بعضهم للتَّنكُّر لهذه الحقائق، ضاربين عرض الحائط الموضوعية العلمية التي كان يجب عليهم التحلي بها.

فأندرو لانج على سبيل المثال، كان يعتقد بالنظرية الروحانية والذي كان تايلور من أهم روادها، لكن لما اكتشف لانج أن كثيرا من القبائل البدائية كانت تعبد إله أعلى، غيّر وجهة نظره، وتخلّى عن نظرية الأولى وأصبح يقول بأصلية التوحيد في البشر وينتقد النظرية الروحانية، إذ يرى لانج أنّ كل إنسان يحمل في نفسه فكرة العلية في صنع الأشياء، فلذلك كل القدماء والمتوحشون يعتقدون أن هنالك صانع أو سيد أو خالق، عظيم. (سامي النشار، 1430هـ-2009م، ص186-183). ونستطيع أن نقارب هذا التفسير الأخير للباحث لانج بكلمة "الفطرة" في المصطلحات الإسلامية، فمثل هذه البحوث العلمية هي التي انتهت إلى الاقتراب من هذا المصطلح القرآني.

وكما جا في معنى كلام ابن القيم الجوزية في شرح هذا المصطلح: فمثلما يولد الطفل مفطورا ومجبولا على أن يرضع من ثدي أمّه، كذلك يولد الطفل مفطورا ومجبولا على الإيمان بالله تعالى. (ابن القيم الجوزية، 1398هـ-1978م، ص301)

ثانيا: دين قبائل من أستراليا (الأبوريجان، Aborigènes)

حتى وإن كان هذا الكلام السابق الذي يدلّ على وجود التوحيد في كثير من الأمم البدائية في العموم يكفي بأن يُعتبر دليلا قويا يُستدلُّ به أن أصل أديان الشعوب البشرية هو التوحيد أي عبدة الله، وأنّ عبادة الإله الأعلى عقيدة راسخة في الإنسانية منذ القديم، فسنستزيد بيان هذه الحقيقة من خلال هذا

البحث، حيث سوف تُركّز وتُسلط الضوء على عقيدة قوم واحد من هذه الشعوب، وهم البدائيون الأستراليون (خاصة قبائل جنوب شرق أستراليا).

1. عُزلة الشعوب الأسترالية عن التأثيرات العقدية الخارجية:

لقد شكّلت دراسة عقائد القبائل البدائية لأستراليا عينة جيدة يمكن الاستشهاد بها حول طبيعة الأديان الأولى للبشرية، حيث لاقت هذه الأخيرة اهتماماً مُعتبراً من طرف أوئل الباحثين الأوروبيين الذي درسوا أصول أديان البشر، وحاولوا تفسير ظهور هذه المِلل، سواء كانوا هؤلاء الباحثون ممن ينتمون إلى طرف النظريات التي تقول بتطوّر الدين وأتته من اختراع البشر، بحيث أنّ الوثنية وتعدد الآلهة هي الأصل، كأمثال عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم Emile Durkheim ونظريته الطوطمية الاجتماعية – هو من أشهر روادها، وهذه النظرية – تقول أنّ أول ماعبد الإنسان الطوطم، أو الرمز الذي يرمز عادة إلى حيوان ما أو شيء طبيعي نبات أو جماد وما شابه، وأن هذه العبادة كانت تمارس جماعة من طرف القبيلة، حيث تعتقد أنّ لها صلة بهذا المخلوق، ومن أشهر رواد هذه النظرية إميل دوركايم. (عبد الله دراز، د ت، ص154. (Durkheim, 1960, p155-158) – أو الدارويني الألماني ماكس مولر Max Muller، والذي هو من أشهر أنصار النظرية الطبيعية التي تعتقد أنّ الإنسان بدأ بعبادة مظاهر الطبيعة. (عبد الله دراز، د ت، ص114) (Max Muller, 1859, p55-56-57). أو من الطرف المقابل لهذا التيار كالعالم البريطاني أندرو لانج Andrew Lange أو العالم الألماني وليام شميد Wilhelm Schmitz والليذان يعتقدان بأن التوحيد هو أصل الأديان.

ومن أهم أسباب اهتمام هؤلاء الدارسين بالأستراليين الأصليين كون القارة الأسترالية كانت حديثة اكتشاف (اكتشفها الهولنديون في القرن السابع عشر، ولم يبدأ استعمارها إلا في القرن التاسع عشر حيث أصبحت مستعمرة بريطانية) (Isabelle Bernier, 2019).

فلطالما بقي هذا الجزء من الأرض معزولاً عن العالم لآلاف السنين، ومثل هذه العزلة تستبعد التأثيرات العقدية الخارجية على أصحاب هذه القارة، فلا يستطيع أن يدّع أي أحد أن الأستراليين الأصليين قد تأثروا مثلاً بالإسلام أو اليهودية أو النصرانية – إلا إذا أتى بالحجة القاطعة، وهذا مُتَعَدَّر.

وقد أكّدت دراسات حديثة هذه العزلة للقبائل الأسترالية، حيث تقول دراسة جينينة أُجريت على شجرة أعطيت من طرف شاب من الأبوريجان، أن هذا الشعب من المحتمل أنه وصل إلى أستراليا منذ

حوالي خمسين ألف سنة 50.000، قادما من إفريقيا (Le Monde, 2011). هذا ما يدلُّ أن أصل استيطان تلك القبائل في أستراليا مُتقدم جدا تاريخيا.

2. إله أعلى عند القبائل الأسترالية:

لقد وُجد عند عدد من القبائل الأسترالية -وبخاصة التي تسكن جنوب شرق أستراليا- أنها لا تعبد مظاهر الطبيعة، إذ هذا النوع من عبادة الشمس والقمر والرعْد ... يكاد يكون مُنعِما عندهم، وكذلك الطوطمية بما فيها من تعظيم الحيوانات مُمارستها ضعيفة في تلك المناطق، أما عبادة الأسلاف وأرواح الموتى فلا ترتقي إلى درجة العبادة الحقيقية، فهي تنحصر في وضع الطعام وإشعال النار عند قبر الميت دون تقريب أضاحي أو ممارسة صلوات معينة، بالإضافة أن العُزف الإيماني لكثير من تلك القبائل يُصعَّب تَطَوُّر هذه العبادة (ShmiT, 1910, p81) (HowiTT, 1904, p435). لكن توجد عبادة من نوع آخر، وهي الإيمان بإله أعلى، يقول عالم الأديان والأعراق وليام شميْد في كتابه " أصل فكرة الله L'ORIGINE DE L'IDÉE DE DIEU : " لكن بالمقابل نجد في كل هذه المناطق آثارا جِدَّ واضحة من الإيمان بكائن أعلى، إيمان يجب أن يُنظر إليه أنه نوع من التوحيد. (ShmiT, 1910, p81)، وهذا ما يتعارض مع تفسير النظرية الأروحية أو النظرية الطبيعية أو النظرية الطوطمية.

أما عن صفات هذا الإله الأعلى عند هذه القبائل الأسترالية فإن وليام شميْد يقول: " بعض الصفات التي تظهر لنا من هذا الكائن مع مختلف الصفات التي يُوصف بها. هذا الكائن الأعلى هو مُشَرَّع، رَقِيب، مُكافئ (مُجَارٍ، مُبارك)، مُنتَقِم لتصرف الناس الأخلاقي، وهذا ليس فقط في الحياة الدُّنيا وإنما في الأخرى أيضا، هو رحيم ورؤوف ... يعيش الآن فوق السماء في عالم آخر، حيث يرى كل ما يحدث في الأرض، لا يُوجد مكان أو معبد مخصص لعبادته فيه، وليس له أيضا أي صورة تُمثِّله ... ". (ShmiT, 1910, p81)، وهذا الوصف لإله الأعلى قريب إلى وصفه في الأديان السماوية الإبراهيمية والإسلام، وهذا ما يدعُّ إلى التساؤل عن كيفية علم هذه الأشياء من قِبَل هذه الأقوام البدائية المعزولة.

ومن طُرُق عبادة هذه القبائل للإله الأعلى، تكون بالاجتماع في جماعات يُؤمُّها القُدَماء والقادة، حتى إن بعض القبائل تدَّع متباهية أن لها علاقة خاصة مع هذا الإله، وأنها تلقت نوعا من القوة السماوية منه (ShmiT, 1910, p81) (HowiTT, 1904, p488-489). وحتى إن كانت هذه

العبادة للإله الأعلى يمكن أن تُعدّ من جنس العبادات الجماعية، إلا أنها ليس لها أي علاقة مع طوطمية دوركايم الاجتماعية، فالأمر أعظم من ذلك، إنها عبادة إله أعلى.

ويمكن الاجتهاد في انتقاء بعض الصفات والأفعال الأخرى لإله أعلى عند الأستراليين، من وسط بعض الشوائب العقادية من تشبيه وتحسيم والتي اختلطت مع التوحيد، وهذه الصفات تُصنّف أنها من صفات الكمال، وهي كالتالي:

- خلق كل شيء على الأرض (وخلق كل بلادهم بما فيها من أنهار وأشجار وحيوانات).
- علّم الإنسان كل شيء من الفنون والقوانين والشعائر والعبادات.
- هو في السماء.
- لا يُنطق اسمه إلا باحترام، ولا يُتكلم عنه إلا بأكرام.
- إنه طيّب ولا يظلم أحدا ولا يُسيء لأحد.
- اسمه يعني الحكمة والبصيرة.
- خلق أول إنسان من طين فجعله تمثالا ثم نفخ فيه فأحياه.
- من أسمائه الكبير.
- هو حي لا يموت.
- عادل.
- يعلم ما في القلوب.
- رقيب وبصير بالعباد.
- هو الذي شرع شرائع القبائل.
- هو على كل شيء قدير.
- يستقبل الأنفس بعد الموت.
- يُرسل الرعد والبرق والمطر.
- عنده السلطة على الشمس والقمر ويتحكم في سيرهما.
- يُتوجه إليه بالدعاء والاستسقاء وزيادة العمر.
- هو المحسن إلى عباده المُدبّر لشؤونهم الذي يرزقهم بكل ما يحتاجونه.

- هو الذي يُراقب التصرفات، ويُراقب أخلاقهم في القبيلة، ويُعاقب من يرتكب المخالفات.
- هو الذي يحكم بين الناس بعد الموت ولا يستوي عنده الخبيث والطيب ولا يُعاملهم سواء.
(ShmiT, 1910, p82-83-89). (Lange, 1909, p167-168). (HowiT, 1904, p495-498-538). (Brough, 1878, 1/430-431). (Langloh, 1905, p8-114). (Durkheim, 1960, p411-412)

يلاحظ من خلال صفات الإله الأعلى -التي ذُكرت والتي لم تُذكر- عند هذه القبائل من الأبورجين الأستراليين؛ أن كثيرا منها صفات كمال، وهذه صفات الكمال -المذكورة سابقا- تُشبه في جلّها صفات الله تعالى في الإسلام -فإننا اقتصرنا على نقل الصفات الأكثر كمالا-، فنظرهم إلى الإله الأعلى تميل إلى الكمال - وحتى إن لم تبلغ كل كمال صفات الله تعالى في الإسلام مثلا -.

3. بقايا عقائد وشرائع سماوية عند الأستراليين:

لقد عجز الباحثون وعلماء الأديان في بادئ الأمر عن كشف عقائد القبائل الأسترالية، لكن استطاع البعض مثل عالم الإنسانيات (الأنثروبولوجي) ألفرد هويت Alfred Howitt كشف أسرار مُهمّة عند القبائل المغلقة برحلاته، حيث أنّه ليس ما يلبسون، وتغلغل أين يعيشون، وعاش معهم الحياة اليومية، وكان يكتب كل ما يمارسونه، وقد دوّن كثيرا من أعماله في كتابه The Native Tribes of South-East Australia، حيث تعمّق هذا الباحث في دراسة قبائل جنوب شرق أستراليا، وهي نفسها التي تنتشر فيها أنواع من العقائد التوحيدية. وقد اعتمد باحثون مثل وليام شيد وإيميل دوركايم فيما بعد على أعماله في دراسة عقائد وأديان أولئك الأبوريجان.

لقد عُثِرَ عند أمثال تلك القبائل الأسترالية على شرائع مثيرة للاهتمام، فمثلا من المُحرّمات عند كثير من هذه القبائل التي دُرِسَتْ، تحريم زواج الأباء مع الأبناء والأجداد مع الأحفاد والأصول مع الفروع (Langloh, 1905, p xiii). وهذا يُشير إلى أنّ تلك القبائل ظلت على شيء من الشرائع التي يمكن أن تُصنّف من بقايا التُّبُوت، وشيء من الفطر السليمة في استقباح بعض الأشياء والنُّقُور منها، بعيدة عن النزعة غير المتديّنة التي لا تُحلل حلالا ولا تُحرّم حراما -حتى نادت بعض التيارات اللاّدينية في العصر الحديث بسن قوانين تجيز نكاح المحارم-.

ونستطيع أن نجمع بعض العقائد والشرائع المُتَفَرِّقة والمُهِمَّة التي وُجِدَتْ في تلك القبائل الأسترالية على النحو التالي:

الإيمان بوجود حياة بعد الموت، الإيمان بالحساب بعد الحياة، الإيمان بوجود روح في جسم الإنسان تخرج منه عند الموت، تحريم جملة من الذنوب، أعظمها أو التي لا تُغْتَفَرُ منها: القتل، الكذب على كُبراء وقُدماء القبيلة، أخذ امرأة يُحَرِّمُ الزواج منها (ShmiT, 1910, p84-85)، رفع اليدين إلى السماء بالدعاء (HowiT, 1904, p495) (Durkheim, 1960, p412)، الاستماع لكُبراء السيِّس وطاعتهم، اقتِسام ما يملكون مع بعضهم البعض، العيش بسلام مع بعضهم البعض، عدم إقامة الذكور علاقة مع الفتيات أو النساء المتزوجات، مراعاة أكل الأطعمة المُحَرَّمَة وعدم أكلها حتى يأذن لهم كبار السن، اعتبار سن مُعَيَّن لتكليف الطفل ومن ثَمَّ مخاطبته بجزء مُهم من التعاليم السابقة، الفصل بين الرجال والنساء في طُقُوسهم التعبدية، وُجِدَ عند عدد من القبائل الأسترالية شريعة الحِتَّان حيث يُحْتَنُ الذُّكُور، وأنَّ الرجال قوامون على النساء، وتشريع الزواج. - (HowiT, 1904, p435-495-543-585) (SchmiT, 1910, p89-91) (Langloh, 1905, p xiii) (629a633-640-678) أما هذه الشرائع السابقة إذا نظرنا إليها بميزان الشرع، وقارناها مع شرعنا الإسلامي فإننا نجد مايلي:

- الإيمان بوجود حياة بعد الموت والإيمان بالحساب بعد الحياة: هذه عقيدة سماوية موجودة في الأديان السماوية المُنَزَّلَة وموجودة في الإسلام، وهي أصل من أهم أصول الإيمان.
- الإيمان بوجود روح داخل جسم الإنسان تخرج منه بعد الموت: وهذه عقيدة سماوية تشترك مع الأديان السماوية والإسلام.
- عدم الكذب: هذا الخُلُق ذميم تَذُمُّه كل الشرائع السماوية التي أنزلها الله، وقد جاء في شريعتنا ما يُحَرِّم الكذب، ما يجعل دين الأستراليين يتطابق معه في هذا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ...). (رواه مسلم، رقم 2607).
- تكليف الأطفال لما يبلغوا سن مُعَيَّن: هذا دليل بَيِّن يَدُلُّ على اعتبارهم لسن التكليف وجعله مغايرًا في الأحكام على الطفولة، وفي الإسلام يوجد هذا المفهوم في اعتبار سن البلوغ حيث يُجَعَلُ حدًّا لتكليف الطفل بأحكام الشريعة، فيُصْبِحُ مسؤولًا عن أفعاله.

- تحريم القتل وجعله من الذنوب التي لا تُعْتَفَر: إن الشرائع السماوية تُحَرِّم القتل ظلماً، ولنا عبرة ابتداء بشريعة آدم عليه السلام، فقد جاء في القرآن الكريم قصة ابني آدم عليه السلام وقتل أحدهما للآخر ما يدل على تحريم القتل ظلماً، وقد جاء في الإسلام النهي الأكيد والزجر الشديد على هذا الفعل، قال الله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (النساء 93). وأما جعل هؤلاء الأسترايون هذا الذنب من الذنوب التي لا تُعْتَفَر قد يكون من باب التغليظ في التحريم ومن باب الزجر، رُبَّمَا قد يكون مثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَخَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بَعِيرٍ حَقٍّ، أَوْ بَهْتٌ مُؤْمِنٍ، أَوْ الْفِرَارُ يَوْمَ الرَّحْفِ، أَوْ بَيْعُ صَابِرَةٍ يَفْتَتِطِعُ بِهَا مَالًا بَعِيرٍ حَقٍّ) (رواه أحمد، رقم 8722)، فنلاحظ اقتراب من الشريعة الأسترالية للشريعة الإسلامية حتى في صيغة تحريم القتل.

- الاستماع لكُبراء السِّن وطاعتهم: لقد ورد في الإسلام ما يدعُ إلى توقير الكبير واحترامه، على لسان النبي صلى الله عليه وسلم إذ هو القائل: (إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبة المسلم ...) (رواه أبو داود، رقم 4843)، فالكبير له مكانة في الإسلام، فالإنسان مُطالب باحترام كبير السن.

- تحريم أخذ امرأة يحرم الزواج منها، وعدم إقامة علاقة مع الفتيات والنساء المتزوجات: هذا يدلُّك أن شريعتهم تحرم الزنا بالمرأة سواء كانت متزوجة أم لا، وحتى إقامة علاقة غير شرعية معها، وتُحَرِّم كذلك الاقتراب أو الزواج بنساء يحرم الزواج منهن، وهذا يُظهِر وجود طُهر وعِفَّة في شريعتهم. ولا شك أن الشرائع السماوية حرمت الزنا وما اقترَب منه من القبائح، والإسلام حَرَّمَ ونهى عن كل الأشياء التي تُقَرِّب إلى الزنا، قال الله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (الإسراء 32).

- تحريم زواج الآباء مع الأبناء والأجداد مع الأحفاد: وهذا مثل زواج المَحَارِم المُحَرَّم عندنا في الإسلام، فلا يجوز الزواج بالأمهات والجدات والبنات والحفيدات، قال الله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) (النساء 23).

- رفع اليدين إلى السماء في الدعاء: من المعلوم أن هذه الشعيرة تُشبه ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وما يفعله المسلمون في دعاء الله تعالى، حيث يرفعون أيديهم ويدعون.

- مُراعاة أكل الأطعمة المُحرّمة: الأديان السماوية فيها أطعمة مُحَرّمة، كاليهودية، قال الله تعالى حول اليهود: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْخَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (الأنعام 146)، وفي الإسلام كذلك هنالك أطعمة مُحَرّمة، قال الله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة 173).

- اقتسام ما يملكون مع أصحابهم: هذا من الزهد والإيثار الذي يُعد من مكارم الأخلاق، وقد رغب شرعنا الحنيف في الإحسان إلى إخواننا في الدين وأن نحب لهم ما نحب لأنفسنا، وأن نعيش معهم بسلام، وحثّ إلى خلق الإيثار والزهد، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر 9)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) (رواه مسلم، رقم 2586). وقال أيضا: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (رواه البخاري، رقم 13).

- العيش بسلام مع بعضهم البعض: هذا قد يُشبه قوله صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده...) (رواه البخاري، رقم 10). وشرعنا يدعو المسلمين إلى العيش بسلام مع بعضهم البعض.

- عدد من القبائل الأسترالية تُحَتِّتُ الذكور: الحِتَانُ شريعة سماوية يَتَمَسَّكُ بها المسلمون واليهود وحتى الشريعة الأولى للنصرانية أمرت به - لكن للأسف نَسَخَهُ للنصارى بولس بعد دُخُولِهِ في النصرانية بعدما كان موجودا في شرعهم، حتى إنه لا يزال في إنجيل يوحنا أمر المسيح عليه السلام بالختان (إنجيل يوحنا 22/7-23)، وأول من اختتن إبراهيم عليه السلام.

- الإيمان بوجود روح في جسم الإنسان تخرج منه بعد الموت: وهذه حقيقة مُسَلِّمة في الأديان السماوية والإسلام لا يمكن إدراكها بالعقل المُجَرَّد.

- الفصل بين النساء والرجال في طُقُوسِهِمْ: وهذا أبعد للفتنة، والمسلمون كذلك يفصلون بين النساء والرجال في الصلاة والمساجد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حَبِيزُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْهَأُ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ

صُفُوْفِ النِّسَاءِ آخِرَهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا) (رواه مسلم، رقم 440). فكلُّما كان الإنسان بعيداً عن الجنس الآخر كلما كان أفضل.

- تشريع الزواج: الزواج من الأمور الحسنة التي شرَّعها ورعَّب إليها الشرع الإسلامي، لما فيه من ابعاد الإنسان عن الفواحش والرذيلة، والترغيب في الحلال وتكثير النسل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ) (رواه البخاري، رقم 1905).

إنَّ ما يمكن قوله حول صفات الإله الأعلى عند الأستراليين وهذه المقاربة السابقة في شريعتهم؛ أنه يوجد فيها أدلة لا يُستهان بها على آثار شريعة سماوية قديمة وبقايا وحي عندهم، فإن كثيراً من عقائد هذه القبائل الأسترالية وشرائعهم لا يمكن إدراكها بالعقل المُجرَّد لوحده، بل ليس من الصدفة أن تتطابق كثيراً منها بما يوجد في الأديان السماوية والإسلام، فمن المستحيل أن تتفق أُمم متباعدة زماناً ومكاناً على عقائد وتشريعات واحدة. بل الأقرب للمنطق في تفسير هذا التشابه بين هذه البقايا من دين الأستراليين وبين الأديان السماوية والإسلام؛ هو تفسيرها بالمصدر الأصلي الواحد؛ وهو الوحي الإلهي. وهذا ما يتعارض مع رؤا النظريات التطورية لنشأة الدين، ويتوافق في الجملة مع رأي القائلين بأسبقية التوحيد وأصالته على غيره من العقائد.

الخاتمة:

اختلف علماء الغرب في تحديد كيفية نشأة الدين إلى طائفتين أساسيتين؛ طائفة تقول أنه من اختراع الإنسان، بحيث بدأ من التعدد إلى أن تدرج وارتقى نحو التوحيد، والذي هو من خلال وجهة نظرهم آخر مراحل ما وصل إليه فكر الإنسان العقدي. وطائفة أخرى تقول أن الدين لم يبدأ بالتعدد وإنما أصله التوحيد، وأن هذه العقيدة كانت ملازمة له من القديم.

ويتفق في العموم أصحاب النظرية التطورية في نشأة الدين أن العقيدة الدينية هي من نتاج الإنسان، ثم يختلفون في تحديد طبيعة العبادات الأولى التي اتخذها البشر، حيث حاولت هذه النظريات الإجابة على هذا السؤال برؤا معينة؛ فمنها من جعلت العبادات الأولى على شكل عبادة الأسلاف والاعتقاد بتأثير الأرواح (النظرية الأروحية)، ومنها من جعل عبادة الإنسان الأولى هو الطوطم (النظرية طوطمية)، ومنها من جعلت الصور العقدية الأولى هي عبادة مظاهر الطبيعة (النظرية الطبيعية).

ومن أهم مناهج الباحثين -عموما- الذين درسوا نشأة الدين وأصله -من كلا التوجهين التوحيدي والتطوري-؛ هو دراسة أديان الشعوب البدائية المعزولة، كونها تشبه ما كان عليه الإنسان في القديم، وتمثل شريحة بشرية حافظت على أديانها دون تأثير خارجي، فبهذا المعنى اعتُبرت هذه الشعوب شاهدا إنسانيا وتاريخيا على طبيعة أصل الأديان. والجدير بالذكر أنه لما دُرست هذه الشعوب البدائية وجد علماء وباحثون غربيون مختصون نوعا من التوحيد عند كثير منها، مثل: قبائل متعدد في إفريقيا كقبائل "الهوتوتوت"، والبوشمان، والزولو، وسود السودان، وقبائل مدغشقر وغيرهم..."، أو عند كثير من هنود أمريكا الشمالية، وعدد من هنود أمريكا الجنوبية، أو في مناطق أخرى كجزر أندمان، أو عند قبائل أسترالية حيث اعتبر هذا الشعب الأسترالي من أقدم الأصناف البشرية التي حافظت على عبادات أجدادها وأعراف أسلافها عن التأثيرات من خارج قارتهم، وهي التي تناولناها نموذجاً في هذا البحث. ومن أهم هؤلاء الباحثين الذين استدلوا بهذا التوحيد عند مختلف هذه الشعوب لإثبات الأصل التوحيدي للأديان؛ الإنجليزي أندرو لانج (Andrew Lange) والألماني وليام شميد (Wilhelm Schmitz)، وهما من أنصار النظرية التي تقول بأصالة التوحيد وأسبقيته في البشرية.

إنَّ عقيدة الأستراليين سواء كانت في صفات الإله الأعلى الذي يؤمنون به، أو في فروع شريعتهم المتوارثة؛ تدلُّ بعد مقارنتها مع ما يُنظرها في الأديان السماوية والإسلام على وجود نوع من التشابه، وهذا التشابه من المُستبعد أن يكون من باب الصدفة، أو العشوائية، فإنَّ كثيرا من عقائد هذه القبائل الأسترالية وشرائعهم لا يمكن إدراكها بالعقل المُجرّد لوحده، لذلك فإنَّ أقرب تفسير لهذا التطابق هو المصدر والأصل الواحد لكل تلك الشرائع؛ والمتمثل في الوحي الإلهي، ولا شك أن هذا الاستنباط يُرجّح النظرية التي تقول أنَّ التوحيد هو أصل الأديان ويؤكددها.

وما يمكن استنتاجه أنَّه لا تزال آثارُ لشرائع الله وبعض بقايا تعاليم سماوية ظاهرة في عددٍ من عبادات القبائل البدائية الأسترالية وشرائعهم ولو من مع اختلاط بعضها بشيء من الشوائب، وهذا يُقدم مُقاربة علمية قد تُشير أنَّ الله تعالى بعث في الأستراليين نبيا أو أنبياء، وهذه مُسلّمة قرآنية؛ يمكن مُقارنتها علميا بالنظر إلى هذا التشابه بين شرائع الأنبياء وبين عبادات وطُغُوس الأستراليين. ومن الأجدر أن تكون مثل هذه الدراسات حُجة قوية في ساحة الأدلة العلمية وأوساط البحث العلمي الحديث، وتزداد أهمية مثل هذه الدراسة لأنها تقدم قرائن وأدلة علمية على أنَّ الله فَطَرَ وجَبَلَ الإنسان على توحيده والإيمان به، وقُبُول

شرائعه، بدليل أن الإنسان كان فيه جِلَّة عبادة الإله الأعلى ملازمة له منذ القديم — ولم يكن ملحدًا كما ظنه البعض —، وهذه الفِطْرِيَّة للتوحيد والتدين مُشارَة إليها في قول الله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الروم30) هذا من جهة. ومن جهة أخرى تُظْهَر بقايا الوحي في شرائع الأستراليين الإعجاز العلمي في قول الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (فاطر24)، وقوله تعالى: (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ) (الزخرف6)، وقوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) (غافر78).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

إنجيل يوحنا

أبو داود سليمان السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت

أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، 1416 هـ - 1995 م

الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، 1417 هـ - 1997 م

سامي النشار، نشأة الدين، دار السلام، الطبعة الأولى، مصر، 1430 هـ - 2009 م
عبد الله دراز، الدين، دار القلم، الكويت

فراس السواح، دين الإنسان، منشورات دار علاء الدين، الطبعة الرابعة، 2002.

محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1398 هـ - 1978 م

محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422 هـ

مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت

Alfred Howitt, The native Tribes of South-east Australia, London
MACMILLAN AND CO Limited, NEW YORK : THE MACMILLAN
COMPANY, 1904.

Andrew Lange, The making of Religion, Longmans green and co, Third
edition, 1909

Andrew Lange, Myth ritual and Religion, The Silver Library, 1901

Brough Smith, Aborigines of Victoria, volume 1, Trubner and CO, London,
1878

E.H. Man, On The Aboriginal Inhabitants of The Andaman Islands, Royal
anthropological institute of Great Britain and Ireland, London, 1932

Emile Durkheim, Les Formes élémentaires de La vie Religieuse, presse
universitaire de France, 4e édition, 1960

Langloh Parker, The Euachlayi Tribe, London Archibald Constable and
Company, 1905

Max Muller, Essai de Mythologie comparée, Paris, Durand libraire, 1859

P.Guillaume Wilhelm Schmitt, L'ORIGINE DE L'IDÉE DE DIEU, Librairie
Alphonse Picard et Fils, Paris, 1910.

مقال لصحيفة لوموند الفرنسية "Le Monde" (2011/09/22) تحت عنوان
"Premier séquençage du génome d'un Aborigène d'Australie"، رابط:

https://www.lemonde.fr/planete/article/2011/09/22/premier-sequencage-du-genome-d-un-aborigene-d-australie_1576529_3244.html

مقال للمؤرخة إليزابيث بيرني (HisTorienne) (2019/01/03) تحت

عنوان "Qui a découvert l'Australie ؟"، رابط:

<https://www.futura-sciences.com/planete/questions-reponses/australie-decouvert-australie-10472/>